لا يبدأ الشعر المعاصر بقصيدة « الكوليرا » · ولا تنتمي التجربة الجديدة الى البدايات الرومانسية الرخوة · ولا يمكن تفسير الثورة الشعرية بشكل سيكولوجي نسائي · بل تصبح المسألة الحقيقية ، هي لحظة انفجار الشعر كمؤشر لانفجار الثقافة العربية بكل قيمها وموروثاتها امام التحدي الحقيقي · ويصبح الشعر في بحثه عن ثورته ، احد الاشكال التي يحثت فيها الثقافة عن لغتها الجديدة · هنا تكون البدايات ، عبر ارتباطها بمجمل عناصر الحركة الثقافية العامة ، هي الخط الذي يمتد داخل الشعر من اجل الوصول الى لغة جديدة ، تتجسد عمليا في بنية القصيدة العربية الجديدة ·

ب ـ يقود السؤال حول وحدة الحركة الشعرية ، الى تساؤلات حول تياراتها المختلفة ، واشكالية انقطاعاتها · فالشعر المعاصر يبدو رغم اشارته الى وجهة ، وكأنه يتطور بشكل انقطاعي · او كأن الانفتاح ـ التأثر بالثقافة الغربية المعاصرة ، يدفع الى وضع مسار الشعر في خارجه · اي في قدرته على استيعاب النموذج ووضعه في سياقات جديدة · هل يفسر هذا اندفاع الشعر الى اللغة التراثية والرموز التاريخية : وهل نستطيع ان نقول ، انه بعد نهاية مرحلة البدايات ، وترسخ التجربة الجديدة ، ان التطور الشعري المقبل هو تطور من داخل الانجاز الفني الذي تحقق ، ام ان الثورة المقبلة هي التي ستحدد في مسارها ، اشكالياتها الثقافية والشعرية الجديدة ؟

ج ـ ان الخط الرئيسي للتجربة الشعرية المعاصرة ، هو خط البحث عن القصيدة · عن التجربة الشاملة داخل الجسد الفني · هنا تأخذ مسألة علاقة المبنى بالمعنى مفهوما جديدا · فالمبنى (الشكل) هو المعنى (المضمون) والتحول في الشكل هو تحول جذري لرؤية العالم ، لا يمكن ان يحدث شعريا الا في الشكل اساسا ، والا فقد مبرره شعريا · هنا يقف كتاب عباس في منهجه الوصفي المضموني ، عاجزا عن التقاط الجديد في التجربة الشعرية · فهو لا يزال امام اغراض الشعر · لكن « الاغراض » هنا جديدة وغير مألوفة · لذلك ، وعوض الوضوح النقدي الذي يضع مقاييس صارمة لدراسة الشعر، نكتشف ان النقد لا يستطيع ان يتلمس مقاييس ثابتة · فيلجأ الى التقسيم الانتقائي للمواقف من جهة ، والى الانطباعية في معالجة هذه المواقف من جهة ثانية · فتقسيم المواقف : موقف من الريف والمدينة والتراث الخ · ، لا يفتت التجربة الشعرية لكل شاعر على حدة فحسب ، بل يفتت ايضا امكانية اكتشاف اتجاهات داخل الشعر المعاصر · الزمن ليس غرضا شعريا · ليس مدحا ولا هجاء ولا ·· انه مسألة اخرى لا يمكن فهمها عبر وضعية التقابل بين الشاعر وموضوعه ، او عبر تجزئتها الى مقاطع شعرية تتحدث عن ـ او تشير الى الزمن ، وعزل هذه المقاطع عن القصيدة او عن زمن القصيدة · هنا لا يكتفي النقد بالوقوع في انتقائية لا مبرر لها ، بل يقدم كذلك فهما خاطئا للتجربة الشعرية · فالزمن في القصيدة هو القصيدة بأسرها · انه بنيتها · اما مسألة التراث ، فهي مسألة تحتاج الى نقاش نظري · والطريقة الافضل لفهم موقف الفكر العربي من التراث ، هو دراسة هذا الفكر ، وليس القيام بعملية اسقاط لهذه الدراسة على الشعر · فالشعر لا يستطيع حل مسألة التراث العربي · لكنه ، عبر استخدامه للتراث والرمز التاريخي ، يقوم عمليا باعادة انتاج المسألة في اشكالية جديدة · وهذه الاشكالية هي التي يجب ان تدرس ·

و ـ ثم هناك مسألة تداخل المواقف ، وهي مسألة يلمح اليها عباس بشكل دائم ، رغم انه يحاول اقامة حواجز شكلية لمنعه ، وهي احدى المسائل المركزية التي كان يجب أن تدرس · لماذا تنتفي الاغراض في الشعر المعاصر ؟ هنا تصبح المسألة هي القصيدة وليس الشعر · ومن خلال دراسة القصيدة ، وفهم اوالية تركيبها الداخلي ، وتوازنها ، وعلاقتها